مجلة إشكالات في اللغة والأدب
ص: 407 - 423
مجلد: 11 عدد: 4 السنة: 2022
E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

مَاهية الشِّعر بينَ بِنْيَته وَ وظيفته عند النَّاقد عبد الكريم النَّهشَلي المسيلي

The nature of poetry between its structure and function among of the critic abdelkarim al-nahchali al- musili

عبد القادر مهدي[*][1] / حسن مهدي[2]

Abdelkader mahdi[1] / Hassen mahdi[2]

المركز الجامعي عبد الله مرسلي تيبازة (الجزائر)[1]

جامعة الجزائر 02 (الجزائر)[2]

University Center of Tipaza-algeria[1] / University of algers 2 -algeria[2]

mahdi.aboaymen@gmail.com [1] / Hassenmahdi78@gmail.com[2]

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/11/03	تاريخ النشر: 2022/12/02

مُلخّص البحث

تَروم هذه الدِّراسة البحث في " **ماهية الشِّعر بين بِنْيَته وَ وظِيفَته عند النَّاقد عبد الكريم النَّهشلي المسيلي**". هذا النَّاقد الذي اجتهد في إرساء قواعد الشِّعرية في البيئة المغاربية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. وتحاول هذه الورقة أن تسلط الضوء أكثر على أهم القضايا الشعرية والمواقف النَّقدية المتَّصلة بحديثه عن مفهوم الشعر ووظيفته. ولنبيِّن بعدها أنَّ تعريف القول الشِّعري والبحث في معالمه وصُنوفِهِ لم يقتصر على النُّقاد المشارقة فحسب؛ بل أصبح الاهتمام به بيِّناً و واضح المعالم تنظيراً وتأليفاً مع عدد من أعلام النّقد المغاربي على غرار ابن رشيق والحصري وابن شرف القيرواني.

الكلمات المفتاحية: شعر، ناقد، عبد الكريم النَّهشلي، مغاربية، أعلام

Abstract:

This study seeks to study research in''the nature of poetry and function among of the critic abdelkarim al-nahchali al-musili''. This critic who had the weight to establish the true poetic rules In the Maghreb environment between - the late fourth and fifth century AH - .For this reason we held this research paper, To show that the definition of the poetic speech and the research in its features and types, is not limited on the oriental critics, but the intention of poetry became fully

[*] عبد القادر مهدي mahdi.aboaymen@gmail.com

and clearly defined endoscopy and synthesizes with a number of media Maghreb critics.

Key words :poetry, critic, abdelkarim al-nahchali, Maghreb ,media

مقدمة:

إذا كان النّثر الفني يُخاطب العقل أولاً، فإنَّ الشعر يُخاطب العاطفة والوجدان بالدرجة الأولى وذلك باستعمال قوة الألفاظ وحسن تأثيرها وبُعدِ الخيال والصُّور البلاغية والفنيَّة[1]، ولما كان الشعر هو ذلك الفَنُّ الذي يصدُر عن الوجدان، فيترجم حينها ما يعتمل ويختلج ذات الشَّاعر؛ والذي يُعَدُّ فرداً يُعبِّر بلسان الجماعة عن مختلف عواطفها وإحساساتها، ومواقفها الخاصَّة وظروفها العامَّة تجاه العالم الخارجي،كالفرح والحزن والغضب والطَّرب. وكلها أحاسيس ومشاعر إنسانية رسمت طريق الشعر وساهمت في شيوعه بين الأفراد والجماعات وجعلته يجري على كل لسان تقريباً.

ثمّ إنَّ تعريف القول الشّعري والبحث في معالمه وصُنوفِهِ، لم يقتصر على المشارقة فحسب؛ بل أصبح الاهتمام به بيِّنَ المعالم تنظيراً وتأليفاً مع عدد من أعلام النَّقد المغاربي؛كعبد الكريم النّهشلي، وابن رشيق المسيلي وابن شرف القيرواني وغيرهم.

فكيف أدرك عبد الكريم النّهشلي المسيلي حقيقة الشّعر وماهيته؟ وكيف توصّل –بتصوره– إلى استكناه بِنيته ؟ وما أهم الوظائف التي يُنسب إليه تحقيقها ؟

1_ الشّعر عند عبد الكَريم النهشلي:*

إنَّ من يقرأ كتاب "الممتع في علم الشعر وعمله"وما تبقى له من خلال ما أُسمي بـ (اختيار الممتع)، وبالإضافة إلى تلك النُّقول التي استمدّها ابن رشيق من الكتاب الأصلي الضّائع، وكذا من خلال ما ألفيناه من نصوص منسوبة لِعبد الكريم في كتاب "العمدة"؛ يستطيع أن يخرج بفكرة مؤدَّاها أنَّ الكتاب جامعٌ في علم الأدب وفنونه وتاريخه ونقده، ما يدُلُّ على أن النّهشلي – النّاقد الشَّاعر – انشغل بالشّعر وعلومِه.

وإلى جانب هذا، يُعَدُّ كتاب "الممتع في علم الشعر وعمله"،من بين أهم الكتب النّقديّة في المغرب العربي، والتي تعرَّضت للشّعر بالدراسة والمساءلة الإجرائيّة ؛حيث حاول أن يجعل منه«موسوعة في الشعر وكل ما يتعلق به»[2].فقد تناول – النَّهشلي– بالحديث عن بعض القضايا الشعريَّة والمسائل النقديَّة كـ(ماهية الشعر وظروف نشأته، بين الشعر والنثر، فضائل الشعر ومزاياه، القيمة الاجتماعية للشعراء في القبيلة، خلود

الشعر، تأثير الشعر في النفوس، دواعي الشعر، أصناف الشعر، الإسلام والشعر، أثر اختلاف البيئة في قول الشعر).

أمَّا القضايا النّقدية التي أثارها "عبد الكريم النهشلي" وبخاصة في اختيار الممتع فهي قليلة ؛إذ تناول فيها:« القديم والجديد – اللفظ والمعنى – السرقات – الطبع والصنعة – نقد بعض فنون الشعر وأطرافه كالنّسيب – رأي في البلاغة –، فنون بلاغية كالتصدير والتقطيع والاتساع – والأوزان والقوافي – وحتى هذه النّصوص التي اختصت بهذه القضايا، قصيرة جداً وتتّسم بالشمول والعموم ويغلب عليها طابع العجلة »[3].

أمَا وقد ألفينا من القضايا الشّعرية – من خلال مُصنَّف النَّهشلي – ما هو جديرٌ بالاهتمام ويأتي على رأسها "ماهية الشعر" عنده. رأينا لزامَ الوقوف عند هذه القضية، والنَّظر إلى أي حَدٍّ استطاع أن يضبط مفاهيمها، وماذا يقول في تعريفه للشّعر؟

يرى عبد الكريم النَّهشلي – وهو يعرض حديثه عن مفهوم الشعر – أنَّهُ ليس خاصاً بالعرب فقط، ولم يكن وقفاً عليهم ؛ وإنَّما هو قدرٌ مشترك بين جميع الأمم .ولذلك قال:« إنَّ لليونانيين كلاماً موزوناً بلسانهم يتغنَّون به، وليس بكثيرٍ غالباً عليهم»[4].

من خلال هذا يتبيّن لنا أنَّ النَّهشلي يرى بأنَّ العرب لم يستقلوا وحدهم بقول الشعر؛ وإنَّما هو خاصيّة إبداعيّةتقاسمتهاعديدالشعوب والأمم العربيّة والأعجميّة. فلكُلِّ أمَّةٍ إذن؛ تجاربها وأحاسيسها، وتاريخها وآدابها وفنونها. وإن كان حظُّ الأمة العربية أوفر من حظوظ الأمم الأخرى التي نهلت من مشارب هذا الفن.

1_ 1 مفهوم الشِّعر وماهيته:

يتجلَّى مفهوم الشعر ويبرز من خلال مُصَنَّفِهِ "الممتع في علم الشعر وعمله"، حيث بيَّن فيه وأقرَّ بأنَّ الشعر لم يكن مجرَّد ألفاظ موزونة ومقفاة أو أقوال تدُلُّ على معنى، وإنَّما هو الفطنة والشعور، فالشعر عنده مرتبط بالعواطف والأحاسيس التي تبعث بوجدانها في نفسية المتلقي، متمثِّلاً بقول العرب القدامى: ليت شعري بمعنى ليت فطنتي، فيقول: « ولما رأت العرب المنثور يندُّ عليهم وينفلت من أيديهم ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم، تدبروا الأوزان والأعاريض، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فجاءهم مستوياً، ورأوه باقياً على مرِّ الأيام، فألَّفوا ذلك وسمَّوه شعراً، والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم ليت شعري، أي ليت فطنتي »[5].

ومن خلال هذا التعريف يُحاول النهشلي أن يصف لنا مرحلة هي الأهم في مراحل تكوين الشعر وعن الحوافز التي حفّزت العرب إلى قوله، وأنّه كان مقترناً في نشأته بالغناء، وأن الشعر والغناء يصدران عن العاطفة والإحساس وتجمع بينهما الموسيقى.

والملاحظ في نصه الذي أورده أيضا، أنّه حاول أن يستغِلَّ حيثيّات هذه المرحلة ـ تكوين الشعر ـ ليُدَلِّلَ على ما طرحه عن مفهومه للشعر، وعن أسباب إبداع العرب لهذا الفن، وكيف اهتدوا إلى وسمِهِ بهذا الوسم الفريد (شعر).

ولقد كان اختيار العرب لمصطلح " الشعر" وسْماً على المنظوم منه « بكونِهِ مشتملاً على دقائق العرب وخفايا أسرارها ولطائفها»[6]، وكذا لما كان لمادة (شَعَرَ) من معاني: العلم والتَّنبيه والإحساس، والدِّراية، وكذلك الفطنة[7]، وهي معانٍ عدَّتها العرب من صميم الكلام المنظوم ومن خصائص الشعر وهو يروم التعبير عن الوجود.

يَعُدُّ النَّهشلي مصطلح الفطنة نِدّ الشعر في كل شيء في قوله:« والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم ليت شعري أي ليت فِطنتي »[8]، ومن خلال هذا النص نُلاحظ أنه . النهشلي . أورد مصطلح الفطنة، وهو بالتالي يشير إلى الوحي والإلهام والذي يُعتبر مصدر الإبداع الفني الخالد، فالفطنة لدى الشاعر هي: ما تمنحه له الموهبة الشعرية من قدرات على: دقة الملاحظة والتمييز بين خصائص الموجودات المعنوية والمادية، وقوة الإدراك، وسعة الخيال، وذكاء الذاكرة مع لطف الإحساس، ورقة الشعور[9]..

ومعنى هذا أن النَّهشلي قد أدرك ووعى – على الأقل– ضرورة توافر بعض البواعث والدَّواعي النّفسية التي تحرّك وجدان الشاعر وتساعده على نظم الشعر، وإلى محاولة إقامة تشبيهات لا يستطيعها إلّا الشاعر المتمكن « الحاذق – في تعامله مع التجربة الإبداعيَّة – ينظم جَزَازَتَها في سلك واحد، فيستخلص منها نتائجها، ويربطُ بينها ربطاً خفيَّاً بما يضبط هذه العلاقات في أعماقه [...] من خلال الرؤية الخاصة، التي كوَّنها الشاعر من عصارة اتصالاته واحتكاكاته ومن تناقضاته مع ما يُحيط بهِ»[10].

ويتبيَّن لنا أيضاً، أنَّ الشّاعر الحاذق بفطنته على صياغة التَّشبيهات واكتشاف مكنونات العِلاقة بين الأشياء، إن كانت« عاديَّة مألوفة فيصبح التشبيه عادياً مألوفاً وقد تكون العلاقة خفيَّةً لم يكشفها أحد، فيكون التشبيه . عِندئذٍ . مخترعاً مبتكراً»[11].

ويُمكننا أن نشير إلى قضية القُرآن الكريم وما اشتمل عليه من بديع صُنعٍ، وجزالة لفظ، وحلاوةولطافة معنى، أعجزَ فُصحاء وفطاحل العرب من شُعراء وخُطباء. وتحدَّاهم على الإتيان ولو بمثلِ آية

من سوره، وهنا صَدَرَ العربُ عن تلك الفطنة والبراعة في تأليف كلام القرآن، وقالوا للرسول – صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّم–: "شاعر"، وللقرآن الكريم "شعر"[12]. وتناسوا –حينها–متانة سبكِهِ وتأليفِهِ و« أنّه شَعر بما لا يشعُر به غيره من الصّنعة اللّطيفة في نظمِ الكلام، لا أنَّهُم نسبوه في القرآن إلا أنَّ الذي أتاهم به هو من قَبيلِ الشّعر الذي يتعارفونه على الأعاريض المحصورة المألوفة »[13].

وتتويجاً لما سبق، يتبين لنا أنَّ "النّهشلي" تمكّن من تصوُّرِ مفهومٍ للشّعر انطلاقا من وعيهِ لمعناه، ولِعناصِرِهِ النفسية المكونة له، وقد وافق بذلك مجموع تلك التصورات التي دَرَجَ عليها سابقوه في فهمهم للشعر وما يجب أن يتوَافر عليه الشّاعر من قدرة الابتكار والاختراع والحذق والفِطنة، إذِ الشّعر لا ينحصرُ في الوزن والقافية فحسب.

ولقد تَمَثَّل النُّقاد الذين جاؤوا بعده – النّهشلي – هذا الموقف في تحديدهم لماهية الشّعر، ومنهم تلميذه "ابن رشيق"؛ الذي أكَّد على أنَّ الشّعر هو العاطفة والأحاسيس والشّعور[14]. وكذا لزوم الفطنة بعدِّها مصدراً للإبداع الفني الخالد، وهي قضيَّة تنال اليوم اهتمام عديد الباحثين والنّقاد المحدثين؛ بما في ذلك نقاد الغرب؛ الذين يَعُدُّون الشّعر تعبيراً عن تجاربهم الشّعريَّة بكل ما تحتويه.

1_ 2 :أوَّلـيَّة الشِّعر ونشأتِهِ:

إنَّ الحديث عن بداية الشِّعر قضية تناولتها المظان وطرحتها المسائل التي خاض فيها القدماء، وإن كان حديثهم لا يصل إلى درجة اليقين، باعتبار أنّ فترة الجاهلية هي من أكثر الفترات غموضاً ولُبساً تاريخياً . هذا ويُعَدُّ الشعر فنّاً عريقاً خالِداً، اهتمَّت به حياة العرب في جاهليتها ومنحته مكانة سَامِقة، ثمَّ إنَّ أقوال العلماء والأدباء تتضارب في حقيقة تحديد النشأة بالضبط التَّام زمنيّاً، فهم يعتقدون . مؤرخو الأدب . أنّ نشأة الشعر أبعد بكثير مِمَّا هو متوقع ـ الفترة الجاهلية تحديداً ـ؛ لأنَّ الشعر الجاهلي، وصلنا في أكمل صورة، إذ « لا يمكن أن نُسَلِّمَ بأنَّ هذا الشعر قد بدأ بهذا النّضج المحكم»[15].

وقَبلَ أن ننتقِل إلى فكرة أوَّليَّة الشعر ونشأتِه، ونسوق بعض آراء العلماء والأدباء حول هذه القضيَّةِ وكذا ما قالهُ ونقله إلينا "عبد الكريم النّهشلي" في مصنَّفه، رأينا لِزام ولوجِ عوالِم هذا الإشكال الذي سبقنا النّقاد الأوائل إلى طرحه.

لقد شغلت قضيّة نشأة الشّعر وأوّليّته عند العرب فِكْرَ "النّهشلي" فأولاها عنايةً خاصَّة، عرض فيها لآراء وطروحات علماء ونقاد العربيّة، وحاول أن يخرج منها بتصوُّرٍ منطقي شبه شامل؛ فهو يرى أنَّ:« أصلَ الكلام منثور، ثمّ تعقبت العرب ذلك، واحتاجت إلى الغناء بأفعالها وذكر سابقيها و وقائعها

وتضمين مآثرها، إذ كان المنطق عندهم هو المؤدَّى عن عقولهم، وألسنتهم خدم أفئدتهم، والمبينة لحكمهم، والمخبرة عن أدائهم وأن لا فرق عندهم بين الإنسان ما لم ينطق بين البهيمة إلاّ بتخالف الصورة، ولذلك قالوا: الصمت منام العقل، والنطق يقظته، والمرء مخبوء تحت لسانه حتى ينطق، وقالوا: ترك الحركة للّسان عقله، وإذا ترك الإنسان القول ماتت خواطره »[16].

يرى النّهشلي في نص كلامه هذا – والذي ارتكز فيه على آراء العلماء – على أنّ حقيقة نشأة الشّعر مرتبطة بضرب آخر من الكلام، هو "الكلام المنثور"، والذي زَعَمَ العلماء أنّه كان أصل كلام العرب، وهذا الرّأي القائل بأسبقيّة النّثر الفني على الشّعر مرتبطةٌ تماماً « بنظرية تطور الشعر العربي ونشأتِهِ »[17]، وهو ما أثار آراء كثير من العلماء والأدباء –أسبقية النّثر الفني على الشعر–، فهم يرون بأنّ" المنطق عند العرب هو المؤدّى عن عقولهم، وكانت ألسنتهم هي المعبِّرة عن مواقفهم والمخبِرة عن مدى أصالة تراثهم وآدابهم، كان المنطق – الإبداع – يُمثل حقيقةَ وجود العرب القومي والعقدي والاجتماعي"[18].

وهذا ما حَدَا بهم –النُّقاد والعلماء والأدباء – إلى القول بأنّ الكلام المنثور لم يكن مُناسباً ومُخَوَّلاً لِحفظ أخبار العرب وأحداثهم؛ ولا لتخليد مآثرهم ومناقبهم وأمجادهم في الكتب، إذا علمنا أنّ طبيعة الكلام المنثور تتأبّى تمَثُّلها للحفظ وتيسُرِه، ولِخلوه – النثر – من قرينة الوزن الذي تَطرَبُ له النّفس وتَحنُّ له الأذن، ما جعل العرب تترك النثر وما له علاقة به، ولم تجعله مَحَطَّ اعتمادها في حفظ الأخبار والمآثر، ونضيفُ أيضاً، أنَّ العرب وقتئذٍ أمّةٌ لا تقرأ ولا تكتب ولا تُدَوِّن، حينها اجتمع العرب وطوّر أساليب القول عندهم، وأبدعوا نمطاً جديداً من الكلام، خرجوا به من نمط "المنثور" إلى "المنظوم"، وآثروا أن يُسمُّوهُ "شعراً"، وفي هذا يقول النّهشلي: « إنّه لما رأت العرب الكلام المنثور يندثر ويزول ويُنسى، وهم في حاجة إلى تسجيل أحداثهم ووقائعهم ومآثرهم، فكروا في البحث عن طريقة أخرى تمكنهم من العودة إلى تاريخهم كلما شاءوا، حتى اهتدوا إلى حركة إيقاعية، واكتشفوا من خلالها الأوزان والقوافي والأعاريض، وعندما نسجوا كلامهم على منوالها ألفوه مستوياً قريباً من أساليب الغناء باقياً على مَرِّ الأيام، فألَّفوا ذلك وسَمّوه شعراً »[19].

كما أنّ النّهشلي يرى بأن نشأة فنِّ الشعر قامت على فنِّ الغنائية واللّحن والإيقاع من منظور إخراج العرب الكلام بأساليب الغناء، فابتكرت بذلك الأعاريض وحملت عليها الكلام المنظومَ "الشعر"، والذي يعتمد أساساً على الوزن والذي هو في الأساس موسيقى الشعر الخارجيَّة منها والدَّاخلية، ويتأكد هذا من خلال قوله: «لما رأت العرب المنثور يَنِدُّ عليهم وينفلت من أيديهم ولم يكن لهم كتاب يتضمن أفعالهم

تدبروا الأوزان والأعاريض فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء فجاءهم مستوياً ورأوه باقياً على ممر الأيام فألفوا ذلك وسموه شعراً»[20].

فالنّهشلي هنا، بعدما حدّثنا عن الحوافِز التي أدّت بالعرب إلى قول الشعر، هاهُوَ يَقرِنُ نشأته بالغناء، الذي يُعبِّرُ عنه الوزن؛ لأنه «مشتق في أصله من أوزان الغِناء»[21].

وينقُلُ "ابن رشيق" نصّاً عن أستاذه "النّهشلي"، يحكي ويذكُرُ فيه أنَّ « أوَّل من أَخَذَ في ترجيعِهِ الحُدَاء[22]: مُضَر بن نزار، فإنه سقط عن جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول: وا يداه، وا يداه، وكان أحسن خلق اللَّهِ جرماً وصوتاً، فأصغت الإبل إليه، وجدَّت في السير، فجعلت العرب مثالاً لقوله: ها يدا ها يدا يحِدَّون بِهِ الإبل، حكى ذلك عبد الكريم في كتابه »[23]، فهذا الصَّوتُ المرَدَّدُ إذن " ردَّدَهُ "مُضر بن نزار" والذي اتخذته العرب مثالاً لحمل الإبل على السير" هو الذي هيأ لاكتشاف الأراجيز والأوزان فيما بعد"[24]، وفي هذا الصَّدد ينقل لنا عبد الكريم النّهشلي، عن محمد بن سلام الجمحي أنّ هذه الأراجيز والأبيات اليسيرة شغلت أذهان العرب مدّة طويلة من الزّمن، إلى أن تمّ ميلادُ "القصيدة" على يد كبار شعراء الجاهلية، يقول محمد بن سلام الجمحي، « إنّ القصيد حديث الميلاد وإنّما قصد الشعر في عهد هاشم بن عبد مناف، أو عبد المطلب بن هاشم، وإنّما كانت تقول الأراجيز والأبيات اليسيرة فتُحفظ ويُتغنّى بها»[25]، وبعدها ينقُلُ إلينا النّهشلي رأي الجاحظ وهو يُقارب الفترة الزّمنية التي تمّت فيها نشأة القصيدة، بقوله: «قال الجاحظ: قال امرؤ القيس:

لا حميريُ وقّى ولا عُدسُ وأسْتُ عبر يحكّها الثَّفر

وكان لقيط بن زُرارة من أسنان بني عُدُس بن زيد بن عبد الله. وهو أوّل المقصِّدين، ومهلهل بن ربيعة، فيقال: إنّ بين موت زرارة بن عُدُس إلى أن جاء الإسلام مائة و خمسين سنة»[26].

لكنّ التَّحديد الزّمني الذي فرضه الجاحظ و جعل منه تحقيباً لميلاد الشعر العربي، « تدحضُهُ الكشوف التاريخية وواقع النصوص الشعرية ؛ لأن الشعر يعود إلى أكثر من مائتي عام: فنحن إذا نظرنا في تلك الأشعار التي سلمت نت الضياع، نجدها على جانب كبير من الاتقان، من حيث تقاليدها الفنيَّة، وتراكيبها وموضوعاتها وقيمتها الموسيقية، مما يدل دلالة قاطعة على أنها مرت قبل زمن المهلهل وامرئ القيس بمراحل طويلة حتى اكتملت صورتها»[27] .

و نستخلصُ ممّا تقدّم، أنَّ الجزم في قضية اوّلية الشعر لا يمكن بحالٍ الوقوف عندها بالقول الفصل، ما دمنا نفتقد إلى النصوص القطعيّة والوثائق الثابتة التي تقطع دابر الشَّك باليقين الصَّحيح، وكُل ما يمكن

أن نقوله: إنّ الشعر العربي عُني عناية خاصة بالجانب الموسيقي والإيقاعي – الغناء – الذي يُعبِّر عنه الوزن، وهو ما أكده النّهشلي من قبل.

فالنّهشلي إذن؛ يُفسِّر نشأة الشعر من خلال رجوعه إلى الأصلِ؛ أي إلى أصل الكلام عند العرب، وكذا اصلُ أوزان الشعر وموسيقاه، بعدِّه . الشعر . فنٌ نشأ عند العرب أيام جاهليتها نتيجة لسياقات خاصة فرضتها الظروف.

1_ 3:بين النّثر والشّعر:

لقد ظلّ النّثر بعيدا عن اهتمامات النّقاد بصفة عامّة، وإن تحدّثوا عنه ففي سياق المقارنة والمفاضلة بينه وبين الشعر، وغالباً يكون الشعر هو أفضل البيانيين، خاصة إذا علمنا أن النهشلي لم يفرد باباً خاصاً بالنثر، ولم تُحَدِّد مفهومه صراحةً مثلما فعل مع الشعر، وهذا ما يدُلُ على أن النّهشلي لما أسهب في حديثه عن الكلام المنظوم فهو إذن يُفضِّلُهُ عن الكلام المنثور، وتبيَّن لنا هذا وهو يتحدث عن البلاغة قائلاً: « إنّ البلاغة إذا وقعت في المنثور والمنظوم كان الشعر أعذر وكان العذر على صاحب المنثور أضيق وذلك أنّ الشعر محظور بالوزن محصور بالقافية، والكلام مطلق غير محصور فهو يتسع لقائله»[28].

فالنَّثر عنده هو الكلام الذي لا تربطه قيود الوزن والقافية، ولكنه كذلك ليس الكلام العادي لارتباطه بالبلاغة والبيان، أمّا الشعر عنده، بطبيعته توج عباراته ويدقق الشاعر في صياغة معانيه من خلال توخيه لقواعد الوزن والقافية، فالشعر إذن أبلغ من النثر الذي يتميّز باتساع مجال التعبير فيه، لتخلصه من قيود الوزن والقافية، والبلاغة عند "النّهشلي"، إنّما سميت كذلك: «لإبلاغ المتكلم حاجته بحس إفهام السامِع»[29].

والشّعر أيضاً في نظر النّهشلي أبلغ من النّثر، فهو تراث أدبي خالِد عند العرب، وأصَحُّ ديوانها المشهور، وذلك في قوله: « والشعر أبلغ البيانين وأطول اللّسانيين، وأدب العرب المأثور، وديوان علمها المشهور»[30]، فالشعر عنده يَفضَل ببلاغته عن النثر، وأهم منه، لأنه . الشعر . أهم فنون القول التي اعتمدتها العرب للتعبير عن حاجاتها ومقاصدها، ولذلك كان المنظوم– كما وصف النهشلي – أطول اللسانين وأبلغ البيانين، وأدب العرب الذي احتوى علومها وأخبارها وأيّامها.

و يُدافع عن الشعر ببعض الأدلة والحجج التي كشف من خلالها عن الجوانب التي جعلته يتبوّأ تلك المنزلة والمكانة المرموقة في النفوس قائلا: «.. ثمّ خير كلام العرب وأشرفه عندها، هذا الشِّعر الذي ترتاح له

القلوب، وتجذل به النفوس، وتصغي إليه الأسماع، و تُشحَذُ به الأذهان، وتُحفظ به الآثار وتُقيَّد به الأخبار»[31].

و"عبد الكريم النّهشلي" حين اهتّم بالشعر فزَكّاه ورفع من شأنه، فإنه لا يُقلل من قيمة النثر ولا يُهمل مميزاته وسَجايَاه، بل إنّه كما يرى "بشير خلدون": " التزام جانب الحياد حين رفع من شأن النثر وعَدَّهُ من سحر البيان"[32].

ويتحدَّث عبد الكريم عن شرف الكلام المنثور، ويُحاول أن يدعم رأيه بما أُثِر عن الرسول صلّى الله عليه وسلم إذ يقول:« إنّ من البيان لسحراً ومن الشعر لحكماً»[33]، فهو يرفع من شأن النثر في مقابل الشعر، فالبيان «هو بمعنى النّثر، ومن النَّثر إذن ما هو سحرٌ عذبٌ في ألفاظه ومعانيه يسحر الأفئدة ويأخُذُ بمجامع القلوب »[34]. والسحر هنا هو «البيان في فطنته»[35]، فالكلام البليغ يصنع في نفس المتلقي عجباً.

ويستشهدُ النَّهشلي بأبيات ترفع من قيمة الشعر والنثر على السَّواء، فَيَعُدُّ الكلام المنثور جواهِرَ ودُرَراً مصونة، وإذا أُلِّفت ونُضمت في سلك الوزن والقافية، صارت قلائداً وعقوداً إذ يقول:[36]

إنَّ القَوافِي وَ المَسَاعِي لَمْ يَزَلْ/ مِثلَ النِّظام إذا أَصَـابَ فَرِيداً

هيَ جَـوهَرُ نثـراً فَإِنْ أَلَّفْتَـهُ بالشِعرِ/ صَارَ قَلائِـداً وعُقُوداً

ويرى أيضاً بأنَّ النثر بعدِّه لغة البلاغة والعلم، فهو لا يقل عن الشعر« فاللِّسان البليغ والشعر الجيد لا يجتمعان إلَّا قليلاً، وأعسرُ من ذلك أن تجتمع بلاغة العلم وبلاغة الشعر»[37]. وهو ما يوحي بقيمة الكلام المنثور عنده في مقابل الكلام المنظوم، وإن كان النثر – في نظره– دون الشعر منزلة، فهو في الأصل شاعر قبل أن يكون ناثراً، وهو موقف منه –النهشلي– يكشف عن "فهم جيد لا سيَّما في عصرٍ كثر فيه الشعراء والكتاب واحتدم الصراع الأدبي بينهم، وتعصب كل واحد إلى فئة"[38].

1_ 4: فضائل الشعر بين قيمته ودواعيه:

1-4-1: فضائل الشعر ومزاياه:

يُعدُّ الحديث عن فضائل الشعر وقيمته، من بين أهم القضايا التي شغلت نقاد وأدباء القرن الهجري الرّابع والخامس وما بعدهما. ولما كان عبد الكريم النهشلي قد حكم على الشِّعر وعدّه أبلغ البيانين، أخذ يُعَدِّدُ مزاياه، ويذكُرُ فضائله، ولهذا ألفيناه يُؤَكِدُ على أنّ « الشعر خير كلام العرب بعد القرآن الكريم وأشرفه، ترتاح له القلوب وتجذل به النفوس وتصغي إليه الأسماع وتشحذ به الأذهان وتحفظ به الآثار وتقيد به الأخبار»[39]. وهذا كلّه لاعتماد الكلام المنظوم على عناصر الوزن والقافية، فالنّفس البشرية مولَعَةٌ دوماً

بتلك الأشياء المنتظمة في جانبها الإيقاعي والصوتي، فتؤثِرُ في الآذان فتميلُ إلى الأسْماع، وتتخَلّلُ النفوس فَيَهُزُّها الفرح والاطمئنان من خلال تلك "المعاني الموسيقية التي ينقلها الشاعر إلينا فتؤثر فينا لأنها تصدر عن القلب[40]، حيث تضفي الموسيقى الشعرية لمسة من الجمال على المعاني التي يحملها الشعر فيكون بذلك أكثر تأثيراً و بهجةً في نفوس المتلقين "لما فيه من تناسب صوتي"[41]، وكذا اعتماده على العاطفة والخيال، ولأنّه يُخاطب الوجدان، وينبع من الشعور.

أمّا مزاياه فكثيرةٌ جداً، وللنّهشلي آراء فيها، لها بُعدها في مفهوم الشّعر وأثره كذلك. فبفضله استغنى قوم واسترجعت إليهم حياتهم واستقرت بوجود الأمان والسلام ؛ يقول في ذلك: «كم جُهدٍ عسير كان الشعر فرج يُسره، ومعروف كان سبب إسدائِهِ، وحياةٍ كان سبب استرجاعها»[42].

فالشعر عنده يُعَدُّ سلاحاً خطيراً يُقدمُ و يُؤخّرُ، ويُعِزُّ و يُذِلُ، ويُعلي و يَخفِض، ويمنحُ ويمنعُ، ويقوي ويُضعِف، ويُزوِّج ويُطلِق أحياناً[43]؛ لأنّه الفن الوحيد ولا يزال يثير العرب ويخيفهم ويُروِّعهم[44].

ولا شكَّ أنّ ثمّة فضائِل ومزايا مُتعَدِّدة وشاملة لكلِّ مناحي الحياة أغفلها عبد الكريم النهشلي، لكنها لا تعدو خارجة عن تلك الدائرة الاجتماعية التي منها انطلق في تصوره لفضائل الشعر، وهذا السبب الذي حدا به إلى الانتقال بالحديث عن قضية أخرى من قضايا الشعر، ألا وهي:

1-4-2 القيمة الاجتماعية للشعراء وشعرهم:

إنَّنا عندما نتحدث عن قيمة الشّعر فنحن لا ننكر ما يجب أن يحظى به باثُّ هذا الشّعر وناظمه، فالشَّاعر هو « صاحب الزّفرات السّاخنة، أو الشظايا المحرقة المدوية بوساطة اللّسان؛ لأنه هو السلاح الفتّاك المرهب الذي هزّ الأركان، وقوّض البنيان، هو هذا الذي هدّ عروشاً كانت زاهية، وشتّت جموعاً كانت في شُغُلٍ فاكهة »[45]، فقد كان الشعراء في مجتمعهم القبلي الحظوة الكبيرة والمعزّة البالغة؛ حتى أنه إذا ظهر شاعر في قبيلة ما، عمَّت الأفراح، وهَلّلَت لِمقدمِهِ وابتهجت به، وجاءتها العرب مهنئةً؛ لأنَّه سيغدو المدافع عن أحسابها والمنافح عن حياضها، والمبْرز لخصالها وأفعالها. وهذا ما يؤكده النّقاد المغاربة جميعاً، وفي طليعتهم (النّهشلي) الذي يقول في هذا الصّدد: « وكان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنّأتها به لذبّهم عن الأحساب، وانتصارهم به على الأعداء. وكانت العرب لا تهنئ إلّا بفرس منتج، أو مولود وُلد، أو شاعر نبغ»[46].

ويتّضح من هذا النّص أنَّ نبوغ شاعر وظهوره في قومه وقبيلته هو في حدِّ ذاته حدث له دلالته الكبيرة، فقد كان الشاعر أحد أعيان مجلس القبيلة، ويمثل القوة العقلية والفكرية فيها، لهذا كان يُندب للذَّود

عن كيان الجماعة في مواقف الاختلاف والفرقة والنّزاع، فكان «السّيف السّليط الذي يقاوم المعتدين على القبيلة، فيهابون جانبهم، ويخشون أمرهم ويتزلّفون إليهم طمعاً في عدم التّعريض بهم، والإبقاء على صورتهم المشرقة بين أعدائهم»[47].

وقد كان الشّاعر يبوحُ بالشعر إذا هَزّته الخطوب حماسةً وانتشاءً بالنّصر وانتكاساً عند الهزيمة. ولعل حكاية الشاعر – النّابغة الجعدي – التي نقل لنا النّهشلي خبرها مع انتصار قومه في إحدى الوقائع، تكون أكثر دلالة من الأولى، يقول:« ويُقال: إنّه ارْتُجَّ على النّابغة أربعين سنة، ثم كانت لبني جعدة وقعة ظهروا فيها على عدوّهم، فاستخفَّ النابغة الفرح، فراض القريض فلان له ما كان استصعب عليه، فقالوا: والله لنحن بإطلاق لسان شاعرنا أسرّ منا بالظفر بعدوّنا »[48].

إنّ هذا الموقف الانفعالي من الشاعر "النّابغة" لحظة الانتصار في هذه الواقعة؛ التي كانت سبباً قويّاً في عودة الشّاعريّة لديه مؤنِسة لِشدَّةِ فرحِهِ بالنّصر، وهذا ما يعكس أيضاً تلك« القيم الاجتماعية التي توليها القبائل العربيّة لشعرائها. فالشاعر عندهم أفضل من غيره لأنَّه يُدافع عن الأحساب والأعراض وينوّه بالقبيلة ويجعلها مرهوبة الجانب من طرف أصدقائها ومهابة من طرف أعدائها من القبائل الأخرى المجاورة»[49].وعندئذٍ " يقيد عليهم مآثرهم، ويُفخم شأنهم، ويهول على عدوهم، ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقبُ شاعرهم[50].

وهذا ما يُفسِّر لنا ما نقلته إلينا الأخبار من اهتمام القبيلة برواية شعر الشعراء منها، وكذا موقف العرب منذ القديم بالشعر والشُّعراء، موقفاً يكاد يكون قُدسيّاً، ابتهاجاً وفرحاً بالشاعر إذا كان منهم والشعر لهم، وخوفاً وحذراً إذا كان الشاعر من عَدوّهم – من غيرهم – والشعر عليهم.

فالنّهشلي إذن بمجموع هذه الأخبار والآراء، يحاول أن يؤكّد لنا أنّه قد فهم ووعى –إلى حدٍّ ما– أهميّة وقيمة الشّعر والشّاعر في مجتمعه، فهو يتأثّر ويُؤثّر ويتفاعل وينفعل بحسب دواعي الحاجة إلى نظم القريض من الشعر.

وتأسيساً إلى ما سبق، وقد تحدثنا عن مفهوم الشّعر وموضوعاته عند عبد الكريم النّهشلي، نخلص إلى القول بأنّه كان متأثراً كثيراً بالنّقاد المشارقة وعلى رأسهم قدامة بن جعفر، وخاصة في تقسيمه للشعر على أساس من الفضيلة وضدها: (شعر هو خير كله وشعر هو شر هو كله)، كما كان متأثراً بالآمدي، وابن قتيبة وغيرهم، وهذا التأثر في اعتقادنا أمر طبيعي، ومردُ ذلك أنّ النقاد جميعاً كان اللّاحق منهم يتأثر بالسّابق وقد تأثر ابن رشيق بأستاذه عبد الكريم تأثراً كبيراً، ونقل عنه أموراً كثيرة.

خاتمة:

إنَّ من جملة النَّتائج الموضوعيّة التي أفضت إليها هذه الورقة البحثيّة نلخصها في الآتي:

ــ يرى النّهشلي بأنَّ العرب لم يستقلوا وحدهم بقول الشعر، وأنّه ليس حِكراً عليهم وحدهم؛ وإنَّما هو مشترك بين جميع الأمم، فلكُلِ أمَّةٍ تجاربها وأحاسيسها، وتاريخها وآدابها وفنونها، وإن كان حظُّ الأمة العربية أوفر من حظوظ الأمم الأخرى التي نهلت من مشارب هذا الفن وامتاحت من معين قضاياه.

ــ وتبيَّن لنا أنَّه تمكّن –إلى حدٍّ ما–من تصوُّرٍ مفهومٍ للشعر إنطلاقاً من وعيهِ لمعناه، ولِعناصِرِهِ النّفسية المكوِّنة له، وقد وافق بذلك مجموع تلك التّصوّرات التي دَرَجَ عليها سابقوه في فهمهم للشعر وما يجب أن يتوافر عليه الشّاعر من قدرة الابتكار والاختراع والحذق والفطنة، إذِ الشعر لا ينحصرُ في الوزن والقافية فحسب.

ــ يُفسِّر النّهشلي نشأة الشّعر من خلال رجوعه إلى الأصلِ؛ أي إلى أصل الكلام عند العرب، وكذا أصل أوزان الشعر وموسيقاه؛ فهو يرى أنّه – الشّعر– نشأ عند العرب أيام جاهليتها نتيجة لسياقات خاصة فرضتها الظروف.

ــ يعدُّ الشعر في نظره أبلغ من النّثر، فهو تراث أدبي خالِد عند العرب، وأصَح ديوانها المشهور.

ــ إنَّ الجزم في قضية اوّلية الشعر لا يمكن بحالٍ الوقوف عندها بالقول الفصل، ما دمنا نفتقد إلى النّصوص القطعيّة والوثائق الثابتة التي تقطع دابر الشَّك باليقين الصَّحيح.

ــ يتوضّح لنا أن النهشلي قد فهم ووعى–إلى حدٍّ ما– أهمية وقيمة الشعر والشاعر في مجتمعه، فهو يتأثر ويُؤثر ويتفاعل وينفعل بحسب دواعي الحاجة إلى نظم القريض من الشعر.

ــ يعدَّ النهشلي منبين النُّقاد المغاربة تأثرا بالمشارقة وعلى رأسهم قدامة بن جعفر، وخاصة في تقسيمه للشعر على أساس من الفضيلة وضدها: (شعر هو خير كله وشعر هو شر كله)، كما كان متأثراً بالآمدي، وابن قتيبة وغيرهم، وهذا التَّأثر في تصورنا أمر طبيعي، ومردُّه أنّ النقاد جميعاً كان اللّاحق منهم يتأثر بالسّابق وقد تأثر ابن رشيق بأستاذه عبد الكريم تأثراً كبيراً، ونقل عنه أموراً كثيرة .

هوامش:

[1] بدير متولي حميد، **ميزان الشعر**، 1970م، (د. مط)، ط 3، ص07.

* هو **أبو محمد عبد الكريم النّهشلي**، ولد بالمسيلة وقضى بها أيام شبابه، وأخذ مبادئه الأولية، ثم تاقت نفسه للمزيد من الدراسة والتخصص، فرحل إلى القيروان وكانت آنذاك حاضرة العلم والثقافة والأدب والسياسة، فوجد ترحيبا من شيوخها وأمرائها، وبسرعة بدأ نجمه يلمع في الشعر والأدب، والنقد، فقد قال في مختلف الأغراض الشعرية، في الوصف، والرثاء، والمدح، والتغني بالوطن. كان محترما بين أصدقائه وتلاميذه، إن كانت بعض الروايات تقول: إنّ فيه شيئا من الغفلة، والبله. تولى التدريس في القيروان، وكان شبابها ينهلون من علمه وثقافته باستمرار؛ وخاصة الشعراء منهم. ترك آثاراً كثيرة لكنها ضاعت مع جملة ما ضاع، ولم يسلم له منها سوى كتابه الممتع، الذي توجد منه نسخة خطيّة بدار الكتب المصرية. بعنوان: "اختيار الممتع" توفي سنة 405هـ. وأغلب الظن أنّ هذا التاريخ غير محقق، لأن ابن رشيق كثيرا ما كان يروى عنه ويقول. عن شيخنا عبد الكريم وهذا يرجح في ذهننا أنّ الرجل عاش أمداً طويلاً مكن ابن رشيق من أن يتتلمذ عليه ويأخذ عنه الشيء الكثير. ينظر: ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار** جـ 11 قسم 2، مخطوط دار الكتب المصرية رقم2068 تاريخ، ص 292. عن بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، 1981، الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 55. وينظر: أبي البركات عبد العزيز الميمنيالرَّاجكوتي: **ابن رشيق**، المطبعة السَّلفية ومكتبتها، القاهرة، 1323هـ، ص 40.

[2] محمد زغلول سلام، **تاريخ النقد العربي، من القرن الخامس إلى العاشر الهجري**، (د. ت)، دار المعارف، مصر، ص 112.

[3] بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق**، مرجع سابق، ص 56.

[4] عبد الكريم النَّهشلي، **"اختيارالممتع في علم الشعر وعمله"**، 2006 م، تح : محمود شاكر القطَّان، ج1، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2،ص 86.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص 76.

[6] محمد مرتضى الزبيدي ،**تاج العروس من جواهر القاموس**، 1994م، (ش ع ر)، تح : علي شيري، ج 7، دار الفكر، بيروت . لبنان، ص27.

[7] جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، 1997م، مادة (ش ع ر)، ج3، دار صادر، بيروت . لبنان، ط1، ص 442.

[8] عبد الكريم النَّهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، مصدر سابق، ص76.

[9] أنيسة بن جاب الله، **النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي**، 2010/2009م، مذكرة ماجستير في الأدب العربي (مخطوط)، جامعة محمد خيضر – بسكرة – الجزائر، ص 57.

[10] عدنان حسين قاسم، **التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية**، د.ت، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص 17

[11] قاسم مومني، **نقد الشعر في القرن الرابع الهجري**، 1982م، دار الثقافة، القاهرة،ص 187.

[12] سورة **الأنبياء** (5)، **يس** (69)، **الصافات** (36)، **الطور** (30)، **الحاقة** (41).

[13] أبو بكر الباقلاني، **إعجاز القرآن**، 2005م، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت . لبنان، ص 103.

[14] ابن رشيق القيرواني، **العمد ة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، 1981م،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت،ج 2، ط05،مصدر سابق، ص 12.

[15] هاشم صالح مَنَّاع، **روائع من الأدب العربي**، العصر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، 1441 هـ/ 1991م، دار الوسام، بيروت، ودار مكتبة الهلال، بيروت، ط2، ص 29.

[16] عبد الكريم النّهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، ص 62.

[17] عِفّت الشرقاوي، **دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي**، د-ت، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، ص 155.

[18] أنيسة بن جاب الله، **النظرية النقدية عند عبد الكريم النّهشلي**، ص 62

[19] عبد الكريم النّهشلي، "**اختيار الممتع**"، ج1، ص 76.

[20] المصدر نفسه، ج1، ص 76.

[21] أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **مجموعة الجاحظ الكاملة**، رسائل الجاحظ، 2005م، تح: غسَّان شديد، ج21، دارنوبليس، بيروت . لبنان، ط1، ص 393.

[22] **الحُدَّاء**: هو فنٌ غنائي بدائي عند العرب، وهو الأصل الأوّل الذي اشتقت منه الأوزان الشعرية، « ويتضح مظهر ذلك الفن على الخصوص في الحداء بالركبانية، قال أبو جعفر: "إذا قال أحدهم الشعر بالركلانية أكفأ، والركبانية أن يتغنى به ويُقطع كما يُقطع العروض"، وقال **نابغة بني شيبان**: **[من الوافر]**

وجوك الشعر ما أنشدت منه/ يزايــل بيـن مكفئة الغنــاء

فـينفي سـيء الأكفــاء فيــه/كما ينفي عن الحدب الشاء ».

- ينظر: كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، 1993،تر: محمود فهمي حجازي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ق1، مج1، ص 111.

[23] ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر**، ج2، ص313 . 314.

[24] بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص 59.

[25] عبد الكريم النّهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، ص 85.

[26] المصدر نفسه، ج1، ص85،86 .

[27] أحمد يزن، **النقد الأدبي في القيروان في العهد الصّنهاجي**،1985م،مكتبة المعارف الجديدة للنشر ، الرّباط: (د.ط)،ص83.

[28] عبد الكريم النّهشلي، **إختيار الممتع**، ج1، ص 46.

[29] المصدر نفسه، ج1، ص 382.

[30] المصدر نفسه ، ج1، ص 76.

[31] المصدر نفسه، ج1، ص 83.

مجلد: 11 عدد: 4 السنة:2022
E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

[32] بشير خلدون،**الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص 61.

[33] عبد الكريم النهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، ص 88.

[34] بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص 61.

[35] جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، مادة (س ح ر)، ج3، ص 252.

[36] عبد الكريم النهشلي، **إختيار الممتع**، ج1، ص 96/95.

[37] المصدر نفسه، ج1، ص 241/240.

[38] بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**،ص 61.

[39] عبد الكريم النّهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، ص 63.

[40] شوقي ضيف، **في التراث والشعر واللغة**، (د. ت)، دار المعارف، القاهرة – مصر، ص 64.

[41] جابر أحمد عصفور، **مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي**، 1982م، المركز العربي للثقافة والعلوم، ص 386.

[42]النّهشلي، **اختيار الممتع**، ج1، ص 15.

[43] الحديث عن قصة الزواج التي تحكيها المصادر بشأن زواج بنات (المحلّق) في لأقلّ من نصف شهر بعد أن أنشد الحطيئة قصيدة فيه؛ منها:

نفى الذّم عن آل المحلّـق جــفنة   كجابيـة الشيـخ العراقـيّ تفهق
لعمري لقد لاحت عيـون كثيــرة   إلى ضـوء نار بالبقـــاع تـحرّق
تشـــبّ لمقـرورين يصطليــانــها   وبات على النّار النّدى والمحلّق
ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه   كما زان متن الهندوانيّ رونق

فما أتمّ القصيدة إلاّ والنّاس ينسلوّن إلى المحلّق يُهنئونه، والأشراف من كل قبيلة يتسابقون إليه جرياً يخطبون بناته، لمكان شعر الأعشى، فلم تمس منهن واحدة إلّا في عصمة رجل أفضل من أبيها ألف ضعف.أما الطلاق، فهو ما قام به امرؤ القيس بعد أن آثرت زوجه (أم جندب) شعر علقمة على شعره، فاتهمها بعشقها له وفارقها في الحال.

– ينظر: ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**،1966م، تح. أحمد محمد شاكر ، جـ 1، دار المعارف، القاهرة، ص 218. عن محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، (**نشأته وتطوره حتى القرن السادس الهجري**)، مقاربة تاريخية فنية، 2015، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، ص55.

[44] المرجع نفسه، ص 55/54.

[45] المرجع نفسه، ص55.

[46] عبد الكريم النهشلي، **اختيار الممتع**، ص 25.

[47] محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، مرجع سابق، ص 56.

[48] عبد الكريم النّهشلي، **اختيار الممتع**، ج 1، ص 76.

[49] بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص 64/63.

[50] الجاحظ، **البيان والتبيين**، البيان والتبيين، (د.ت)، تح:عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر، ص241.

قائمة المصادر والمراجع:

_ القرآن الكريم

_ الكتب:

_ ابن فضل الله العمري، **مسالك الأبصار** جـ 11 قسم 2، مخطوط دار الكتب المصرية رقم2068 .

_ ابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، 1966، ت. أحمد محمد شاكر ، جـ 1، دار المعارف، القاهرة.

_ أبو بكر الباقلاني، **إعجاز القرآن**، 2005م، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت . لبنان.

_ أبوعثمان عمرو بن بحر الجاحظ، **مجموعة الجاحظ الكاملة**، رسائل الجاحظ، 2005م، تح: غسّان شديد، ج21، دارنوبليس، بيروت . لبنان، ط1.

_ **البيان والتبيين**، البيان والتبيين، (د.ت)، تح:عبد السلام هارون، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر.

_ أبي البركات عبد العزيز الميمنيالرَّاجكوتي: **ابن رشيق**، 1323هـ، المطبعة السَّلفية ومكتبتها، القاهرة .

_ أحمد يزن، **النقد الأدبي في القيروان في العهد الصّنهاجي**،1985م، مكتبة المعارف الجديدة للنشر ، الرِّباط: (د.ط).

_ بدير متولي حميد، **ميزان الشعر**، 1970م، (د. مط)، ط 3.

_ بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، 1981الشركة الوطنيّة للنشر والتوزيع، الجزائر.

_ جابر أحمد عصفور، **مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي**، 1982م، المركز العربي للثقافة والعلوم.

_ جمال الدين بن منظور، **لسان العرب**، 1997م، دار صادر، بيروت . لبنان، ط1.

_ شوقي ضيف، **في التراث والشعر واللغة**،(د. ت)، دار المعارف، القاهرة – مصر.

_ عبد الكريم النَّهشلي، **"اختيار الممتع في علم الشعر وعمله"**، 2006 م، تح: محمود شاكر القطَّان، مطابع الهيئة العامة المصرية للكتاب، ط2.

_ عدنان حسين قاسم، **التصوير الشعري رؤية نقدية لبلاغتنا العربية**، د.ت، الدار العربية للنشر والتوزيع.

_ عِفّت الشرقاوي، **دروس ونصوص في قضايا الأدب الجاهلي**،(د. ت)، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان.

_ قاسم مومني، **نقد الشعر في القرن الرابع الهجري**، 1982م، دار الثقافة، القاهرة ،.

_ كارل بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**،1993، تر: محمود فهمي حجازي وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ق1، مج1،.

_ محمد زغلول سلام، **تاريخ النقد العربي، من القرن الخامس إلى العاشر الهجري**،(د. ت)، دار المعارف، مصر.

_ محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، (نشأته وتطوره حتى القرن السادس الهجري)**، 2015، مقاربة تاريخية فنية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.

_ محمد مرتضى الزبيدي ،**تاج العروس من جواهر القاموس**، 1994م، تح : علي شيري، دار الفكر، بيروت . لبنان.

_ هاشم صالح مَنَّاع، **روائع من الأدب العربي**، العصر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، دار الوسام، 1441 هـ/ 1991م بيروت، ودار مكتبة الهلال، بيروت، ط2.

الرسائل والأطاريح:

_ أنيسة بن جاب الله، **النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي**، 2010/2009م، مذكرة ماجستير في الأدب العربي (مخطوط)، جامعة محمد خيضر/ بسكرة.